مدارس شط العرب

عند تجوالك في مدينة البصرة، تجلب انتباهك لافتات كبيرة منتشرة في معظم الشوارع والساحات العامة، تروج للمدارس الأهلية، خطت عليها عبارات عن المزايا التي تقدمها المدارس الأهلية للطلبة.
حتى صارت ظاهرة شكلت هاجسا بين عوائل الطلبة وذويهم وخصوصا بين الفقراء منهم، الذين تميز أقرانهم عنهم بوجودهم في مدارس خاصة ، حتى تحولت إلى ظاهرة للتباهي بين الطلاب وأولياء أمورهم..

□ البصرة/ ريسان الفهد

المدارس الأهلية في البصرة

انتشرت بسبب انخفاض مستوى التعليم في الحكومية

((الحلقة الثانية))

انتشار ظاهرة المدارس الأهلية وبجميع المراحل من الروضة إلى الثانوية وتفاوت الأسعار من مليون ونصف المليون إلى أربعة ملايين وحسب موقع المدرسة والخدمات التي توفرها للطلبة ،وإن السبب الرئيس وراء انتشار هذه الظاهرة هو انخفاض مستوى التعليم في المدارس الحكومية، وضعف أداء المدرسين فيها بسبب كثرة عدد الطلاب في الصف الواحد، إذ يبلغ عددهم في كثير من الأحيان أكثر من خمسين طالبا، الأمر الذي يصعب على المدرس إيصال مادة الدرس إلى أذهان الطلاب، مما يؤدي إلى عدم استيعابهم للمادة، وبالنتيجة تدني مستواهم العلمي. في حين لا يتجاوز عددهم خمسة وعشرين طالبا في المدارس الأهلية، مما يتيح للمدرس والمعلم إيصال مادة الدرس إلى ذهن الطالب بكل سهولة ويسر.

وهناك سبب آخر وهو انعدام المستلزمات التعليمية ووسائل الإيضاح والمختبرات، وافتقار معظم المدارس الحكومية إلى برادات المياه الصالحة للشرب، وتدني مستوى نظافة المرافق الصحية، خاصة في المدارس التي تقع ضمن جغرافية المناطق الشعبية، وكذلك استمرار التيار الكهربائي في المدارس الأهلية لتوفر المولدات الكهربائية، التي ينعدم وجودها في المدارس الحكومية.

رأي مجلس المحافظة

رئيس لجنة التربية والتعليم في مجلس محافظة البصرة غانم عبد الأمير قال للمدى: من خلال عملنا في لجنة التربية والتعليم استطعنا الاحتكاك مباشرة مع كثير من القضايا التربوية ومنها المدارس الأهلية.. والتي هي الأعلى عددا بين محافظات العراق حتى أعلى من العاصمة بغداد، الأكثر نفوسا ، ويضيف: هذه الظاهرة فيها السلبي والايجابي أما السلبي فهو التدهور الحاصل في الواقع التعليمي في المحافظة مما ساهم بانتشار المدارس الأهلية كبديل لما عجزت عن حله الحكومة، والايجابي هو مؤشر على ارتفاع الدخل لدى الكثيرين حيث بلغ عدد الذين استوعبتهم المدارس الأهلية خلال العام الماضي ٢٣ ألف طلب وطالبة على مختلف المراحل الدراسية، ومن المتوقع ان يتجاوز العدد هذا العام الأربعين ألفاً ما يساهم بتخفيف الزخم من المدارس الحكومية، الذي تعاني منه معظمها إن لم نقل كلها ، ولكن ما تم تأشيره من ملاحظات على المدارس الأهلية التي أصبحت ظاهرة في محافظة البصرة هو استقطابها للكفاءات التعليمية من المدارس الحكومية، حيث أصبح المدرس يستهلك كل وقته وجهده في خدمة المدارس الأهلية، ما اثر سلبا على التدريس في المدارس الحكومية، وان إدارات المدارس الأهلية التي تدار بالخفاء من مسؤولين متنفذين في القطاع التربوي، جعلها تكون بمنأى عن المتابعة والمراقبة ما دفع بعض المدارس الى خرق الضوابط التربوية، وقيام المدرسين في المدارس الحكومية بابتزاز الطلبة لدفعهم الى التسجيل بالمدارس الأهلية كونهم مدرسين فيها، من خلال الضغط والإغراء بالنجاح .

وبين عبد الأمير أن الضوابط الخاصة بمنح الإجازات تعاني كثيرا من الضعف بسبب وجود ثغرات كثيرة في القوانين والتعليمات جعلت إدارات المدارس استغلالها بشكل اثر سلبا في سير العملية التربوية حتى في المدارس الأهلية نفسها، وهناك ظاهرة استخدمتها المدارس الأهلية وهي استخدام أسيجة المدارس الحكومية كلوحات إعلانية ترويجاً للمدارس الأهلية، ما أدى إلى تشويه منظر المدارس الحكومية.

ورأي مديرية التربية

وقال مدير عام تربية البصرة مكي محسن مهوس: إن "انتشار المدارس الأهلية يعد ظاهرة ايجابية تسهم في تقليل الأعباء عن المدارس الحكومية؛ لأنها تجذب إليها الكثير من الطلبة في الوقت الذي تبذل فيه وزارة التربية ومديرية تربية محافظة البصرة وحكومة البصرة المحلية الجهود الاستثنائية لبناء مدارس جديدة والحرص على أن تكون المدارس الحكومية بمستوى يواكب التطور الحاصل في القطاع التربوي.

ويضيف مهوس: شخصنا الكثير من المدارس الأهلية التي لم تكن بالمستوى المطلوب، واعددنا تقويمات للوصول إلى إعطاء المدارس الجيدة الفرصة في الاستمرار على عكس المدارس غير الجيدة، مبيناً : الآن لدينا أكثر من ٥٠ طلب إجازة لفتح مدارس أهلية في مختلف المراحل من الروضة إلى الثانوية، اضافة الى المدارس التي يقدر عددها الآن بـ ١٩٥ مدرسة أهلية، في مختلف المراحل مسجلة لدينا رسميا. ولدينا ضوابط شديدة ضمن تعليمات صدرت عن وزارة التربية – تعليمات رقم واحد لسنة ٢٠١٢، الخاصة بمنح إجازات المدارس الأهلية والأجنبية فيها شروط ومعايير الأبنية المدرسية النموذجية، وتم تحديد رسوم الإجازة بمليوني دينار للمدرسة الابتدائية، والمدرسة الأساسية الإجازة تكون بخمسة ملايين، والمتوسطة ثلاثة ملايين دينار، والثانوية سبعة ملايين دينار، والإعدادية أكاديمي ٤ ملايين دينار، والإعدادي المهني الأكاديمي ٤ ملايين دينار. يضاف إليها أجور إشرافية ٢٥٠ ألف دينار..

ووضح مهوس: من الظلم أن نقارن أو نجعل هناك تنافسا بين الدارس الأهلية والحكومية، إذا ما علمنا أن في كل سنة يخرج من مدارسنا متفوقون من العشرة الأوائل وحتى عدد من مدارسنا الحكومية تميزت بحصولها على نسبة نجاح ١٠٠٪ بين المدارس العراقية ..

وأشار إلى انه توجد لدينا ١٥٥٩ مدرسة من رياض الأطفال إلى الثانوية يدرس فيها٦٦٩٥٧٤ تلميذا وطالبا، يشرف على تدريسهم ٣٣٩٢٤ معلما ومدرسا، كما لدينا الآن ٨٥٤ مدرسة لمختلف المراحل بعضها بدوام مزدوج أو ثلاثي وبعضها بحاجة الى مبالغ طائلة لإعادة ترميمها، فضلا عن حاجتنا إلى أكثر من ألف مدرسة جديدة.

رأي نقابة المعلمين

قال نقيب المعلمين في البصرة جواد المريوش: انتشار المدارس الأهلية في البصرة يعود لعدة أسباب أبرزها هزالة التعليمات الوزارية التي تعتمد أساسا للقيام بفتح هذه المدارس وفقرها لأبسط معاني الحرفية وافتقارها لعناصر الكفة الراجحة عن المدارس الحكومية ولشيوع ظاهرة الحبل على الغارب مما دفع معظم إدارات المدارس الأهلية الى ارتكاب فظائع مجتمعية وتربوية وإنسانية، شخصتها نقابة المعلمين في المحافظة ،وهذا لا يعني عدم وجود نوعيات مميزة بين المدارس الأهلية مع أنها لا تشكل إلا النسبة القليلة قياسا بالمدارس الأهلية الأخرى.

ويضيف أن بعض المدارس عبارة عن دكاكين اصطبغت بالصبغة التربوية فلا مساحة ولا تخطيط عمراني ولا خدمي ولا صحي ولا متنفس فيها للطلبة تحت مسوغ فني أو رياضي أو أدبي بل تصلح أن تكون مركز احتجاز وحجر تحت يافطة التربية والمدارس الاهلية .

وبين: فرضت المدارس الأهلية أجوراً ما انزل الله بها من سلطان على الطلبة، ناهيك عن ثمن الملازم الدراسية والكتب والزي والحانوت والسيارات الناقلة وغيرها الكثير، وهناك مدارس تقيم سفرات كثيرة دون أن تصطحب أحداً من الملاك التعليمي وفي كل مرة إلى معمل او متحف أو مكتبة أو مدينة العاب أو جامعة للكسب المادي البحت بينما تكون أجور الملاكات التدريسية هزيلة بائسة.

ويشير المريوش الى أن بعض الحالات في المدارس الأهلية منها ما يعانيه المدرسون والمعلمون من مزاجيات مؤسس المدرسة في طرد واستبدال الإدارات والمدرسين بطريقة غير تربوية وكأنه يطرد عامل مطعم، وكذلك استخدام بعض تجار المدارس الأهلية لسماسرة من المدرسين في المدارس الحكومية لاستنزاف وتسريب الطلبة المميزين فيها عن طريق شرائهم بمنحهم رواتب وإعفائهم من أجور السيارات أو ثمن الزي الموحد ما داموا سيكونون ضمن الأوائل على المدارس في المحافظة وغالبا ما توجد هذه الحالة في الصفوف المنتهية .

وتطرق نقيب المعلمين إلى بعض التوصيفات الإدارية التي تستخدمها بعض إدارات المدارس قائلا: هناك البعض من إدارات المدارس الأهلية يضع مؤسسوها توصيفات لا يستحقونها مثل (عميد) ونستغرب كيف ترضى وزارة التربية ومديرية التربية بهذه التوصيفات لان كلمة عميد مرتبة علمية لا يبلغها إلا الأستاذ التدريسي في الجامعة، بعد ان يحصل على قدم وكفاءة وبحوث حتى يحصل على هذه المرتبة العملية ولم تشهد مدارس العراق ولا مدارس المنطقة لقبا كهذا في الابتدائية أو في المتوسطة أو الثانوية..

وكشف المريوش: أن هناك مدارس أهلية مدعومة من جهات متنفذة في السلطة المحلية والاتحادية ترتجل قوانينها وضوابطها بعيدا عن التعليمات الوزارية ولا تسمح حتى للمشرفين بأخذ دورهم المهني كما لو كانوا في المدارس الحكومية، حيث حصل ذات مرة أن مدير الإشراف التربوي زار إحدى المدارس الأهلية ولم يسمح له مؤسسها العميد بان يطلب سجلا أو يثبت رأيا أو يطلع على شيء قط مما دفعه إلى أن يحترم نفسه ويغادر المدرسة .

إدارات المدارس الأهلية

التقينا مدير مدارس الادريس النموذجية شريف سلمان العبيدي الذي حدثنا قائلا :مدارسنا تعمل وفق تعليمات وزارة التربية وضمن الضوابط التربوية، وان المدارس الأهلية لها العديد من الجوانب الايجابية في خدمة المسيرة التربوية والتعليمية في المحافظة، بدءاً من استقطاب مئات الطلاب الذين وصل عددهم في جميع المدارس الأهلية الى ما يقارب الـ٤٧ ألف طالب وطالبة في جميع المراحل الدراسية، فضلا عن توفير ما يقارب الـ٢٥٠ بناية وإشغالها كمدارس مما وفر بنايات مدرسية من الذي تعاني منه المدارس الحكومية .

وبيّن العبيدي: وفرت المدارس الأهلية ما يقارب الـ١٥ مليار دينار من خلال تدريس هذه العدد من الطلبة إذا ما علمنا أن كل طالب يكلف الدولة سنويا ٦٥٠ ألف دينار، وكذلك رسوم فتح المدارس التي تصل إلى أكثر من ثلاثة مليارات دينار، فضلا عن تشغيل المئات من الموظفين في مجال الخدمات كالسواق والكتبة والموظفين وغيرهم من الكوادر الأخرى .

وعن الاتهامات التي وجهت لهم بشراء الطلبة أو السفرات الزائدة عن الحاجة أو التعامل مع المعلمين والمدرسين قال العبيدي: بالنسبة لشراء الطالب المتفوق وسحبه إلى المدرسة الأهلية اعتبره أسلوباً غير مهني ولم يحصل معنا أبدا ولكن قد يحصل أن نعطي الطالب المتفوق بعض الامتيازات لغرض توفير أجواء مناسبة له ليتقدم علميا أكثر، اما طريقة أسلوبنا مع المعلمين والمدرسين فنحن لسنا بعيدين عن العملية التربية وكذلك نعمل كأسرة واحدة وبيننا وبين المعلم والمدرس عقد عمل نعمل بموجبه والعقد شريعة المتعاقدين.

وقال معاون مدير مدارس شط العرب الأهلية حسين عبد الرحمن: عملنا وفق السلوك التربوي الصحيح وضمن تعليمات التربية ولم تسجل ضدنا أية مخالفة، ونعمل وفق فريق العمل الواحد ويكون حرصنا على الطلاب والتفوق العلمي هو هدفنا الأساس، وقد تفوق العديد من طلبتنا في الامتحانات الوزارية ويكفينا فخرا أن الطالبة التي تفوقت على العراق في الفرع العلمي هي من مدارسنا.

والتقيت بالطلبات في مدارس شط العرب رسل ضياء وروس عبد النبي وبيداء حسن اللواتي أكدن أن سبب تسجيلهن في المدرسة هو حسن المعاملة والتدريس الجيد وحرص الإدارة على سلامتنا .

المواطن عدي الهاجري قال : اعتقد أن تجربة المدارس الأهلية أثبتت نجاحها رغم عدم وجود قانون وأنظمة تنظم طريقة عملها وهي معتمدة على قانون قديم، لمدارس النقابات صادر في الستينات. ما حدث ان المدارس الأهلية في البصرة حققت نجاحات لكن بناها التحتية لم تكن مناسبة ولا كوادرها التعليمية بقدر الحاجة، فالغالب منهم مدرسون في مدارس حكومية ويقومون بالتدريس بالأهلية بعد أخذهم إجازة من المدارس الحكومية، لذا يجب على الدولة أن تنظم هذه المدارس وتنظر لها بعين الاعتبار.

وقال عمار الصالح: هنالك جوانب ايجابية كثيرة وفرها التعليم الأهلي تتمثل في خلق فرص عمل للمعلمين والمدرسين خاصة المتقاعدين منهم كذلك تتمتع هذه المدارس بمقومات التعليم الحديث إذا ما قارناه بالتعليم الحكومي، ونظام الدوام في المدارس الأهلية مستمر من دون انقطاع ويبدأ مع بداية العام الدراسي الجديد ولا يوجد تأخر في توزيع المناهج على الطلبة كما يحصل كل عام في المدارس الحكومية كذلك فإن مستوى التعليم في هذه المدارس جيد جدا وهو ما يظهر من خلال تفوق طلبة المدارس الأهلية وحصولهم على المراتب الأولى على العراق في المراحل الدراسية المنتهية حيث غالبية هذه المدارس تستقطب خيرة الكوادر التربوية لإنجاح مشروعها لكن بالمقابل ترافق ظاهرة المدارس الاهلية سلبيات في مقدمتها فرض أجور دراسية مكلفة على اسر الطلبة كما يوجد في بعض المدارس نظام الدوام المختلط للبنين والبنات، لاسيما في المرحلة الإعدادية وتسبب مشاكل بين الطلبة.

نقيب المعلمين في البصرة: بعض المدارس الأهلية تحولت إلى دكاكين تجارية!

مدير عام التربية: نطبق تعليمات وزارة التربية في فتح المدارس الأهلية

عضو مجلس المحافظة: بعض المدارس الأهلية تدار من قبل مسؤولين متنفذين

مدير مدارس الإدريسي: وفّرنا لميزانية الدولة ١٥ مليار دينار

نقيب المعلمين في البصرة جواد المريوش

اعلانات المدارس الاهلية على جدران المدارس الحكومية

عضو مجلس البصرة غانم عبد الامير

مدارس الإدريسي الأهلية في البصرة

حسين عبد الرحمن معاون مدير مدارس شط العرب الأهلية

شريف سلمان مدير مدارس الإدريسي